(طِـيْـب البُردة)

بـسـمِ الـذي عـلَّمَ الانـسانَ بالـقلـمِ ... واخـتـارَ أحـمـدَ مـبعوثاً لدى الأممِ

فاستيقظت أمةٌ من بـحرِ غفْلتِـهـا ... وآخرون من النـورِ العظـيمِ عُمْـي

ومـولـدٌ أبْـهـجَ الاكْـوانَ طلْـعَـتـه ... ونـورُهُ اخـرجَ الـدنـيـا من الـظـلمِ

وارتجَ إيوانُ كسرى حـين مـولدِه ... وعَـثْرَةٌ في عـروشِ الرومِ لم تـقمْ

كَم من مُـلوكٍ تَوَارَوا بعْدَ مَـطْلعِه ... فَشمسُه تُخْفي الأضْوَاء في الـنُّجمِ

والجـدُ أسمَاه مَحـمُودًا بِفِطْنـتِـه ... فـإسمُه بِـصِحافِ الكُتْـبِ كالرُسُمِ

بُـلِـي بـفـقـدِ أبـيـــهِ قبـلَ مَولِـدِه ... فـلـم يـذقْ لـذَةَ الـتـدلـيـلِ والـنِـعَـمِ

أتُـتْ حـلـيـمةُ نـحـو الامِ سـائـلـــةً ... أمـا ورَاهُ ولِـيٌ ضَـــارِبُ الـخـيَـمِ

قـالـوا حـلـيـمـةُ كَـمْ طِفْلٍ بغير أبٍ ... وهـل أتـيْـتِ لأجـلِ الـمـالِ والـغُنَمِ

لـكـنـها رَضِـيـتْ إذْ لـم تَـجِدْ بَـدَلاً ... أتَـتْ بِـهِ قَـومَـها تَـحْـملهُ فـي عَشَمِ

فَجَادَتِ الارْضُ بِالخَيرَاتِ باسِقَـةً ... فـي ظـلِ نَـفْـحٍ من الـهـتانِ والـدِيَـمِ

دَرَّتْ ضُرُوعُ قَطِيعٍ كان يَحْبِسُـــهُ ... وأَوْرَمَـتْ كَطِـيـورِ الـنَّعَمِ بِـالشَّحَمِ

وَشَقَ جِبْرِيلُ مِنْه الصَّدْرَ في سِـنَةٍ ... وغَسَّلَ الـقَـلْبَ بِـالإيـمَانِ من سَقَمِ

وَمَاتَتْ الأُمُ فـي الأَبْـوَاءِ رَاجِـعَـةً ... وَصَـابَهُ الكَرْبُ مِـمَا ذَاقَ مِـن يُـتُـمِ

وَعَـاشَ فـي كِـفْـلِ عَمٍّ نَاصِحٍ فَطِنٍ ... مُـنَـافِـحٍ حَـامِـيـا أَنْـعِـمْ بِـذِي رَحِـمِ

أنْبَـا بُـحـيـرَا ذَوِيـهِ حِـيـن أبـصَـرَهُ ... وَقَـالَ هـذا نَـــبِـيٌ لـيـسَ بِـالـحُـلُـمِ

عليـهِ خـافـوا يـهـودا أن تُـلاحِـظهُ ... فـإنَّ طـبْـعَ يَـهـودٍ نَـاكِـثُـوا الـذِمَـمِ

وَقـدْ تَـسَـامى بِـفـضـلٍ مِـن أمَـانـتِهِ ... وصـدقــهِ فـي قـريـشٍ غـيـرَ مـتّـهَمِ

قـالـت خـديـجـةُ لـمَّـا جـاءَ يـخُـطُبها ... مَـرحـا بفيـضٍ مِن الأخـلاقِ والشِّيَمِ

وكـان شـأنُ خـديـجٍ بـيـنَ إخـوتِـهـا ... قـدْ فُـضِّـلَـت بِـكَـمـالِ الـدِّيـن والحِكَمِ

جـاءَ الأمـيـنُ إلـيـهِ فـي مـغـارتـهِ ... بِـرجفـةٍ تُـشْـخِـصُ الأبْـصارَ لمْ يَهِمِ

وضـمَّـهُ ضَـمَّـةً خَـارتْ عزائِمُـهُ ... هَـلُـمَّ واقـبِـلْ عـلـيـنـا أيُّـهَ الـعَـلَـمِ

إقرَأْ عَلينَا مِن الآياتِ تَذكِرةً ... فَقالَ مانِي بأهلِ الخَطِّ وَالقَلَمِ

فَقالَ "إقرأ" بِرَبِّ الكَونِ مُعتَصِماً ... قُرآنَ يُتْلَى إلى الأعْرَابِ والعَجَمِ

صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ طَيِّباً غَدَقاً ... على نَبيٍّ نَقِيٍّ طَاهِرِ النَسَمِ

وجاءَ زَوجَتَهُ حَيرانَ مُضطَرِباً ... مُدَّثِراً بُردةً للعقلِ مُتّهِمِ

قالتْ وَتالله لا يُخزِيكَ خالِقُنا ... فَأنتَ بَرٌّ كَرِيمٌ وَاصِلُ الرَحِمِ

استَيْقَنَ الأمرَ أنَّ اللهَ مُرسِلُهُ ... يَهدِي العِبادَ طَريقَ الحقّ والقِيَمِ

وأنَّهُ دَاعِيٌ تَوحِيدِ خَالِقِهِ ... وأنّهُ هَادِمُ الطَاغُوتِ والصَّنمِ

وأنَّهُ سَيِّدُ السَاداتِ قَاطِبَةً ... وَخاتَمٌ أنبياءِ اللهِ كُلِّهِمِ

وأنَّهُ الشّافعُ المَرجُو شَفَاعتُهُ ... يَومَ الحِسابِ بِإذنِ الوَاحدِ الحَكَمِ

وَصَارَ يَدعُو إلى الرَّحمٰنِ مُحتَسِباً ... فَصَرَّمَتْهُ قُرَيشٌ أيَّمَا صَرَمِ

فيها تَنَزَّلُ آياتٌ مُطَهَّرَةٌ ... وَالقَلبُ فِي غَفلَةٍ وَالأُذنُ فِي صَمَمِ

دَعَا أبا لهبٍ للدِّينِ يَدخُلُهُ ... فَرَدَّ تَبَّاً لَهَذا الأمْرِ عن وَغمِ

فَأنْزَلَ اللهُ آياتٍ عَلى عَجَلٍ ... تَبَّتْ يَدا مُشْرِكٍ للنارِ مُقْتَحِمِ

وحَاصَرتْهُ قريشٌ في شَفْا شُعبٍ ... فَالصَحْبُ فِي فَاقَةٍ وَالكُفْرُ فِي تُخَمِ

مَاتَتْ خديجةُ مَاتَ العمُّ فِي سَنةٍ ... عامٌ مِن الحُزنِ مَصبوغاً مِن الألم

شادا ملاذاً مِن الأهوالِ مُمتَنِعا ... يَنُوءُ مِنْهُ ذوي الشِدَّاتِ والهِمَمِ

وهَاجَرتْ ثُلَّةٌ للهِ دَرُّهُمُ إلى ... النَّجَاشِي وَفِيِّ العَهدِ وَالذِمَمِ

ورَاحَ يَدعُو بِقُربٍ مِن قَبيلتِهِ ... لِطائفٍ دون حُرّاسٍ وَلا حَشَمِ

فَاستقبلَتهُ رِجالٌ مِن قَبَائِلِهَا ... وَصَدَّهُم شِرْكُهُم تبّاً عن الحُلُمِ

كانت شياطينُهُمْ فِيهِمْ مُعلِّمَةً ... وشيخُهُم فَاقِدُ الأخلاقِ والشِّيَمِ

أغرَوا بِهِ مَن وَرَاهُم مِن صِغارِهِمُ ... فَأدْمَوا السَاقَ وَالأقدامَ بالرَجَمِ

فَصَابَهُ عَارِضٌ مِمّا أَلَمَّ بِهِ ... وَضِيقَةُ النَفسِ أقسى أوجُه السَقَمِ

وحَلَّ فِي دَربِهِ حُزنٌ يُؤَرِّقُهُ ... وفِكْرُهُ شَاردٌ والرُّكْنُ مِنهُ رُمِي

فَجَاءَهُ مَلَكٌ يُنْبِئُهُ عَن جَلَلٍ ... إن شِئْتَ بِالأخشبينِ اَرْمِي وانْتَقِمي

فقالَ قولَ شَفِيقٍ نَحوَ أُمَّتِهِ ... لَعَلَّ مِن نَسلِهِمْ يَنجُو مِن الظُلَمِ

وبعدما نابَهُ مِن إثرِ دعوتِهِ ... أثابَهُ اللهُ تَرويحاً مِن السَقَمِ

أختارَ للمسجدِ الأقْصى زِيَارَتَهُ ... عَلى مُشَعْشِعَةٍ دُرِّيَّةِ اللُجُمِ

صَلّى مَع أنبِياءِ اللهِ لَيْلَتَهُ ... فَأَمَّهُمْ خَيْرُهُمْ فِي جَمْعِ مُلتَئِمِ

وغادرَ الأرْضَ بِالمِعْرَاجِ مُطَّلِعَاً ... عَلى السَمٰواتِ وَالأفْلاكِ والنُجُمِ

فَمَرَّ فِي أنْبياءٍ ثَمَّ منزلُهُم ... قَدِ اجتَبَاهُمْ إلهُ الكَونِ بِالنِّعَمِ

فِي سَابِعِ السَبْعِ مَن هَذا الخَلِيلُ هُنا؟ ... بِسَاحِةِ المَنزِلِ المَعمُورِ مُلتزِمِ

حتَّى أتَى مَوضِعَاً فَارْتَاعَ صَاحِبُهُ ... وَقَالَ إنْ أتَخَطَّى أُرْمَى بِالحِمَمِ

أُعْلِيتَ مَنزلَةٍ ما طَالها أحَدٌ ... حَتَّى سَمِعتَ صَرِيفَ اللوحِ والقلمِ

وسِدْرَةُ المُنْتَهى بِالوَصفِ مُعجِزَةٌ ... كَم يَنْتَهي فِي رُبَاهَا خَالِصُ الحِكَمِ

سلامُ يُتْلَى ونُورٌ يَدنُو مُقتَرِباً ... كَقَابِ قَوسيْنِ أوْ أدْنَى لِمُعْتَصِمِ

وشُرِّعَتْ حِينَها الخَمسُ الفُرُوضِ لَنَا ... هَدْيٌ وذِكْرٌ من الإصْباحِ للعَتَمِ

ووَدَّعَ المَلأَ العُلْوِيَّ لَيلَتَهُ ... وَعَادَ رَكْبُ رَسولِ اللهِ للحَرَمِ

وَزَادَ إيمانُ أَصْحَابِ الرَّسولِ بِهِ ... وَزَادَ كُفْرُ ذَوِي الإشْراكِ وَالصَنَمِ

وَبَعدَ عَشرٍ ثَلَاثٍ ثَمّ قَاسيةٍ ... قُضِي بَأمرٍ مِن الرَحمٰن مُنْحَسِمِ

يَأمُرُهُ بِالهِجْرَةِ الغَرَّاءِ مُسْتَتِرَاً ... بَمطلَعِ الفَجْرِ أوْ فِي ظُلْمَةِ العَتَمِ

وَبَاتَ فِي غَارِ ثَورٍ مَعْهُ صَاحِبِهِ ... وَثُلَثُ الكُفْرِ فَوقَ الوَهدِ والأكَمِ

فَقالَ صَاحِبُهُ لَو يَنظُرُونَ لَنَا ... مِن بَينِ أرْجُلِهِمْ أوْ أسْفَلِ القَدَمِ

لأبْصَرونَا فُرادا لَا سِلاحَ لَنَا ... وَينتَهِي خَالصُ التَّوحيدِ مُنْهَزِمِ

فَقالَ مَعنَا إلهُ الكَونِ حَافِظُنَا ... وَثَالِثُ اثْنَيْنِ فِي حَربٍ وَفِي سَلَمِ

يَاربِّ صَلِّ عَلى المُخْتارِ سَيِّدِنَا ... بَرٌّ تَقِيٌّ نقيٌّ طَاهرُ النسمِ

وَواصَلَ الكَوكَبُ الدُّرِّيُّ رِحلَتَهُ ... حَتَّى أتَى طَيْبَة فِي جَمْعِ مُلتَئِمِ

فَانْسَاحَتِ الدعوةُ الغَرَّاءُ رَاضِيةً ... بَمُستَقَرٍّ وَرَبْعٍ غَيرِ مُنْقَسِمِ

وَقَدْ أصَرَّتْ قُرَيْشٌ رُغْمَ بَاطِلِهَا ... وَقَاتَلَتْ عُصْبَةُ التَوحِيدِ وَالقِيَمِ

فَكانَ مَا كَانَ مِنْهـــا فِي رُبَى بَدْرٍ ... وَنَالَهُمْ شَـــرُّ مَا نَالُوا مِنَ الـــــرَغَمِ

لكنَّ فِي أُحُدٍ ما بَالَها أُحُـــــــــدٌ ... لـقد بُلِي بِخِـــلافٍ رَامِـي السُهُـم

أُصِيبَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ مُحْتَسِبـــاً ... وكُسِّرَ السِنُ والوجهُ الشريفُ دُمِـي

لا يُفْلِحُونَ وَقَدْ أدْمَوْا رَسُولَهُـــمُ ... يَـــارَبِّ عَفْـوَكَ ذَنبٌ بَالِغُ العِظَمِ

وَاسْتَجْمَعَ القَومُ بِالأحْزَابِ شَوْكَتَهُمْ ... دَعَوا يَهوداً مَع غَطفانَ والسُلَـــمِ

هَبَّتْ عَلَيْهِمْ جُنودُ الله عَاصِفـــــةً ... وَفرَّقَتْهُمْ كَـسَيْلٍ سَـــــــارَ مُلْتَطِمِ

وَفِي حُلُولِ ثَمَانٍ فِي مَـــدِينَتِـــــهِ ... تَوَجَّهَ المَقْدِمُ الـمَيْمُونُ لِلـــــحَرَمِ

وَقدْ دَخَلها جُنُودُ اللهِ آمِنَـــــــــةً ... وَاستَيْقَظَ الغـافِلُ المُرْتابُ مِنْ حُلُمِ

وَتَمَّ تَطهِـــــيرُ بَيْتِ اللهِ مِنْ وَثَنٍ ... فِـيها وَمِن مُشرِكٍ فِيهَا وَمِن صَنَمِ

وَاستَبْشَرَتْ مَكّةُ بِالفَتـــــحِ عَائِدةً ... كَـــعَودَةِ اليَافِعِ المَفْقُودِ وَهْوَ ظَمِي

وازْدَادَ ثَمَّ جُنُودِ اللهِ مَـــــــقْدِرَةً ... وَأقْـبَلَ الناسُ لِـــــلإسْلامِ فِي زَخَمِ

وَأكملَ اللهُ لِلأبـــرَارِ دِيـــــــنَهُمُ ... فِي شَرعٍ مُكْتَمِلٍ فِيـــــهِ وَمُنْسَجِـمِ

ياربِّ صَلِّ عَلى المُخْتَارِ سَيِّدِنـــا ... أَبَـرُّ مَن طَافَ أَو صَلَّى فِي الحَرَمِ

وأبْلَغُ الناسِ فِي قَولٍ وَمَوعِظَـــةٍ ... وَخَـيرُ مَن صَاغَ لَفْظاً نَاطِقَاً بِفَـمِ

فَاقَتْ صِفَاتُكَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ ... فُكَنْتَ أفْضَـــلَ مَن يَمشِي عَلَى قَدَمِ

وأَسْتَحْيِي مِن مَدحِ حَوَّى أو مَحاسِنِها ... ومَدحِـــــهِ صَاحِبِ الأنوارِ والشِّيمِ

فَحُبُّه قُرةٌ للـــــعَينِ خَالـصـــــــةً ... مَـــــا يَنبَغِـي مِثلُهـــا لِلمُغرَمِ النَّهِمِ

وَحُبُّهُ مُؤنِسٌ للقلـــبِ يَجْبُـــــــرُهُ ... إذا اشتَكَى القَلْبُ مِن هَمٍّ وَمِن سَئَـــمِ

إسْمِي عَليهِ وحُبِّي لَيسَ مُنقَطِـــعٌ ... مُتَيَّـمٌ وَهـــو أَوْفَى الخَلقِ بِالذِمَـمِ

يا هَادياً لِـــصِرَاطٍ غَيرِ ذِي عِوَجٍ ... وَصَاحِبُ الخَلْقِ المَوصُوفِ بِالعِظَمِ

مُنَافِحٌ فِي سبيـــــلِ اللهِ غَايَتَـــهُ ... لَـــم يَستَطِبْ مفْرَشَـــاً يَوماً وَلَمْ يَنَمِ

يَقومُ فِي لَيلِةِ خَـــــوفَاً وَتَذكـرَةً ... تَفـطّـرَتْ مِـن قِيامٍ أُخْمُـصَ القَدَمِ

يَا رَحْمَةَ اللهِ نَحْو الـــخَلقِ قَاطِبـةً ... وَصَفْوةَ اللهِ مَبْعـُوثَاً إِلـــــــى الأُمَمِ

وَأَكْثَرَ الرُسُلِ أتْبَاعَاً بـــِطَاعَتِـهِ ... وَأوَّلَ الخَلْقِ مَبعوثَاً مِن الـــــرمـَمِ

وَأَوَّلُ الدَاخِلينَ أعتابَ جَنَّتـــــهِ ... وَصاحِبُ الحَوضِ يابُشْرَاكَ بِالغَنِمِ

فهبْ لَنا شَربةً مِن حَوضِ سَيِّدِنا ... بِيَومِ حَـشرٍ وَكلُّ النـــاسِ فِيهِ ظُمي

وَجَاء فِي مُحْكَمِ التنزيلِ تَبْصِـرَةً ... أربَـعُ سُوَرٍ ذِكْرُهُ فِيهِنَّ مُـــتَّسِمِ

بِالشرحِ وَالكَوثَرِ الغَرَّاءِ وَالنَصـرْ ... وَفِي الضُحَى ذِكْرُهُ مِن بَارِئِ النَسَمِ

صَلِّ عَليهِ صَلاةً مِنْكَ وَاحـــدةً ... يُصِلِّي اللهُ عشـــراً عَنكَ بِـــالكَرَمِ

وَسارَ كُلُّ رَسولٍ نَحـــوَ أُمَّتِـــهِ ... وَجِـئْتَ لِلـنَاسِ مِثلَ الشَمسِ للظُلَمِ

يَكفِي بِأُمِيَّةِ المُختارِ مـــــعجزةً ... يُحْيِي القُلُـوبَ ويُخْرِجَهَا مِن الظُلَمِ

نُصِرتُ بِالرَّعبِ لمْ تَخضَعْ لِطاغيةٍ ... وَخافكَ الفُرْسُ والرومانُ مِن جُرُمِ

سِراجُ نُورٍ بَشيرٌ شَاهِدٌ عَلَـــــمُ ... حتَّى اقتَفى نُورَهُ الأَعْشَى وَكُلّ عَمِي

أَبانَ مُوسَى يداً بَيضَاءَ مُعجـــزَةً ... وَأنـــتَ أخْرَجْتَ أرْواحاً مِن الظُلَمِ

وَجِئتَنا بِكِتابِ اللهِ مُعجِـــــــزةً ... فِيهِ الشِـــفاءُ مِن التَشكِيكِ وَالسَقَمِ

يَاربِّ صَلي عَليهِ كُلَّما ذُكـــــرَ ... وَكُلَّمـــا شَـــاءَ أمْراً بَارِيءُ النَسمِ

وَلَهفَةُ الناسِ فِي تَصديقِ دَعْوتِـهِ ... أصَابَ أنفَ ذَوي الصُلبانِ بِالرَغَمِ

بِمجلسِ الأمنِ أحكـــامٌ مُرَتَّبـــةٌ ... ومـــا بِه إن تـــآخى الذِئبُ بِالبَهَمِ

وقادةُ الغربِ فِي حقدٍ تُنَاصِبـُه ... عداوةٌ تَنشـــرُ الأحقـــادَ كَالحِمَمِ

امريكا حَالت عِراقَ العُرْبِ مقْبَرَة ... وصَيَّرَتْ دِيرَةَ الأفْغـــانِ فِي حُطَمِ

والروسُ قَد دَمَّروا بِالشَامِ حَاضِرَةً ... مِن بَعدِ جاســوا بِها بَالغيضِ وَالنِقَمِ

أمَّا فَرنسا فَكانَ الشَرقُ مَسْرحَهـا ... لَكِـــن تَلاشَتْ وَهانتْ مَنْبَتَ الجُرُمِ

وَقالَ مَكرُونُ نَشرُ العارِ تَجربـــةٌ ... حُريةُ الرأي فَوقَ الدِينِ والحُـــرُمِ

مَا بَالُكُم لا تَذوبُوا فِي حَضارَتِنـا ... وَحَـــالُكُم فَقرٌ والإسلامُ فِـــي أَزَمِ

إن كُنتَ تُعطِي يَامكرونُ مَوعِظةً ... فَكـمْ بُلِينَا بَكيْدِ الثَعْلَبِ الحـــــكَمِ

هَذا الحِجابُ حَرامٌ فِي حَضارَتِكُم ... فَأيْنَ حُـرّيّةُ الإنســـانِ مُـحتَشِمِ

لِمَ انتقادُ بَنِي سَامٍ مُجَـرَّمـــــةٌ ... والمُستَبِدُّونَ مَدعُومُونَ مِنكَ دُمـــي

لِمَ الهياجُ إذا ما النقدُ طَوَّقَكـــم ... فيَظْهَرُ الـحَـاكِمُ الجبـارُ كالقَـزَمِ

لِمَ الدخولُ إلى الإسْلامِ يُرهِبُكُـم ... فيقذِفُ البـاغـيُ الزنديـقُ بِالتُهَمِ

مَن سَارقُ الماسَ مِن افريقيا كُـتَلٌ ... مَـن عَبَّدَ الناسَ كَمْ مَقْتُولَ بِالجُـرمِ

ما عادَ تَمضِي عَلى عَقلٍ دَسائِسُكُم ... يا بائِعُوا الزَّيفِ والتَدليسِ وَالوَهـمِ

فَكافِحُوا الظُلمَ مَهمَا كَانَ مَـصدَرُهُ ... وَعَلِّقوا القَلـبَ بَـالرَزَّاقِ كَي يَقُمِ

مَن يَظلِم الناسَ لَن يَنجُو بَفعلَتِـهِ ... فَكَيفَ وَهـوَ لَدى جَـبَّارَ مُنتَقِمِ

والخَائِنُونَ أخو صَهيُونَ دَاخِلُنـا ... يُؤازِرُونَ أعَـادينا عَلى الغُـنَمِ

وَينقُضونَ عُرى الإسلامِ فِي شُبَهٍ ... تَترَى فَهم يُوردونَ السُمَّ فِي الدَسـمِ

هَذا صَحيحُ البخارِي عَزَّ جَانِبُـهُ ... زَكَّاهُ كُلُّ عَـلـيمٍ بَـالِغُ الهِـمَمِ

فَيحْمِلونَ عَليهِ مِن جَـهالَتِهِـمِ ... يُسـوّقوا شُبَهاً قـيلَت مِن الرُّخَـمِ

يُحَارِبُوهُ وَلَمْ يَدرُوا بِسِـيرَتِهِ ... يُجـادِلُوهُ بِفـكرٍ صِيغَ بِالـوَهمِ

وَيَنْقُدونَ حَديثَ المُصطَفى بِهَوى ... لا يُدرِكُـون بَـأنَّ السُّقمَ فِي الفِهَمِ

فَدينُ رَبِّكَ تقبلهُ النُـفوسُ وَإنْ ... قَامُوا حَواجِزَ أو صـاغُوا مِنَ التُّهَمِ

أعادَنا الدِّينُ إخواناً وأيْقَظَنـا ... مِنْ بَعدِ كُنّا بِلا وَعـيٍ وَلا هِمَمِ

إنَّ التَفَرُّقَ يَستَهْوِي العَدُوَّ بِنـا ... مَن يَكسِرِ العُودَ لا يَقْوى عَلى الحِزَمِ

فَإنْ فُرَّقَتَنا شُؤمٌ يُؤَرّقُنـا ... وإنَّ قُـوَّتَنا فِي الشَمـلِ مُلْتَئِمِ

يارَبِّ نَسألُكَ ظَفْراً مُوقِظاً هِمَماً ... وَرافِعـاً أمَّةَ الهَادِي عَلى الأمـم

بِالعِلمِ والعَقلِ نُعلِي مِن تَطَوُّرِنا ... وَالعَدلُ قَبـل بُلوغِ المَـجدِ وَالقِمَمِ

حَتَّى تَعودُ كَما كَانَتْ حَضَارَتُنا ... تُشِعُّ نُوراً عَـلى الإنسانِ بِالحِـكَمِ

جِهادُهُم فِي سَبيلِ اللهِ مَقصِـدُهُ ... فِنَـعمَ مُعـتَمِدٍ بِاللهِ مُـعتَصِمِ

وفَتّحوا مَشرِقَ الدُنْيَـا ومَغرِبِها ... لَم يَجْعلوا الفَتحَ لِلأمـوالِ وَالغُنَمِ

وأدخُلوا الناسَ للتوحيدِ قَانِعـةً ... وَخَلَّصـوا النَاسَ مِن كِبرٍ وَمِنْ ظُلُمِ

وقد أبَانَتْ لَنا الدُنيا طَبَائِعَهـا ... بِأنَّها مَـن يُذِيقَ السُـمَّ فِي الدَسَـمِ

وأنَّها زَهرَةٌ بِالـهَمِّ فَاتِنَـةً ... ومَنْ خَطَبْها يَقِيناً حـاملُ النَّـدمِ

والعُمرُ إن طَالَ بِالسَبعِينَ يَتبَعُهُ ... ضَعفٌ وحَتفٌ وإلا الضَامِرَ الهَرِمِ

عَادوا فُرادىٰ الى قبرٍ بِلا سَنَـدٍ ... حَـــتى الذي كَانَ ذَا مَالٍ وذَا حَشَـمِ

مَا لِلسَعادَةِ عُنوانٌ تَـبيـتُ بِهِ فِي ... سَـاحَةِ القَصرِ أوْ فِي سَاحَةِ الخِيـَمِ

أدِّ صَلاتَكَ فِي التَوقِيتِ مُحتَسِـباً ... وَصَلِّ مَا شِئتَ أُخرَى دُلْجَـــةَ العَتَمِ

يُزِيْنُ ابليسُ للإنسانِ طَـــــاعَتَـهُ ... كَمـــا يُـزيَّـنُ مِا لِلصَيدِ مِن طُعُـــمِ

وإنْ قَسَى القَلبُ مِن ذَنبٍ وَمعصِيةٍ ... فَسُحَّ دَمْعاً غزيراً عِنـــــــدَ مُلتَزِمِ

الشَعرُ أَشْهبُ والطَاعاتُ نـاقصـــةٌ ... والقلـــبُ يَلهو فِي بِيدٍ بِلا لُجَـــــمِ

لَو كُنتُ مُستقبِلاً أمري بآخـــــرِهِ ... أطفَئتُ بَرقـــاً بدى لي منه بالكَتَمِ

أستغفرُالله مِن قَولٍ بِلا عَـمـــــلٍ ... زَرعٌ بِلا مَاء عُـقباهُ إلى حُـــطَمِ

وهَذهِ سِيرَةُ المُختارِ أرسُمُـهـــــا ... فِي فَضلِهِ فَهو أهلُ المَدحِ والـكَرمِ

أسمَيتُها بُردَةُ المُختارِ طَـيِّـبَـــــةً ... فِـي حُبِّه خِدمـةٌ لـلـدِّينِ بِالـــــكَلِمِ

لَعلَّ تُمحَى ذُنُوبٌ أنّ صاحِبُهـــــا ... وَقــدْ أَصَابَتْ نِياطَ القَلبِ بِالسَّمَـمِ

وإنْ أتَى كُلُّ عَبدٍ صَالـــــحٍ بِتُقـىً ... أتَيتُـهُ بِثِيَـــابِ الـــحُزنِ وَالنَـدَمِ

وَيغمُرُ القلبُ للهَادِي مَحَبَّتـــــــهُ ... وأنني أحـمدُ إسمِي عَليـــــهِ سَمِي

مَضيتُ فِي دَربِ مَن أهوى بِمَدحِكُمُ ... بُوصيري شَوقِي زُهيرٌ بَالِغُوا الشِّيَمِ

وَلستُ فِي بُردَتِي هَمِّي أُطاوِلُـــهُم ... فَمنْ يُجارِي جِبالَ الفَخرِ والقِمَـــمِ

ثُمَّ الصَلاةُ عَلى الهَادِي مُعلِّمُنـــــا ... أجَـلُّ مـــا يَتَغَنـَّى نَـــاطِقٌ بِفَـــمِ

أَبرُّ مَن سارَ نَحو البَيتِ مُرتَـــجِلاً ... أوْ بِـــالجِيادِ وَفوقَ الأيْنُقِ الرُسُـــمِ

شَبيهُكَ البَـــــدرُ فِي خَلقٍ وَفي سِمَةٍ ... وَصاحبُ الخُلُقِ المَوصُوفِ بِالعِظَمِ

ثُمَّ الصَـــــلاةُ عَلى الآلِ الكِرَامِ وَهُم ... نُجومُ دَربٍ أولي الألبابِ وَالحُلُـــمِ

ولِلصِحابِ أبِي بَكرٍ خَليفَتُـــــــهُ ... وأفْضَلُ الناسِ بَعد الرُسلِ ذُو الكَـرَمِ

وَبعدَهُ عُمر الفـــــــاروقَ زَاهِدُهُمْ ... مُجَندِلُ الرومِ فَوقَ الفُرسِ بِالرَغـــمِ

سَبيلُهُ الحَزمُ للإصـــــــلاحِ مَبدَأُهُ ... والحَزمُ أمضَى مِن الإرغام للأمَـــمِ

ما ضَرَّ عُثمانَ رَاعيهـــــا ومُنفِقُها ... فِي عُسرَةِ الجَيشِ مَن ركبٍ ومن طُعُمِ

وذا عَليٌّ فَقيـــــــهٌ فَاهِمٌ فَـــــطِنٌ ... غَضَنْفَرٌ وأخـــو الهَيجاءَ ذِي هِمَـــمِ

وارحَمْ صَحابَتَـــــهُ والتابعِينَ لهُم والمُؤمِنينَ وذِي الإصـــــــلاحِ كُلِّهِمِ

واكشفْ عَن الأمَّةِ الغَرَّاءِ كَبْوَتَها فَـقد رمَاها العِدى بِالسَـيـفِ والـتُهَمِ

والخَتمُ بالحَمـــدِ للرحمٰنِ نَشكُـرُهُ فنَحن فِي زَحمةً مِن وَاسِـــــعِ النِّـعَمِ

أّبيَاتُها ضمَّنتْ سَبعينَ مَع مِئَـــةٍ فَاكتُبْ لَنا أجرَها يَا وَاسِعَ الـــــكَرَمِ

كتبها الفقير لعفو ربه: احمد بن جمعان ابوحفاش الزهراني/ مكة المكرمة –١٤٤٢/٥/٩

لا أمانع من نشر القصيدة او انشادها لمن أراد ذلك لوجه الله تعالى